

المحاضرة الرابعة

شروط وخصائص ومراحل تطبيق تحليل

المضمون

الهدف: الإمام بإجراءات تحليل المضمون

الأسئلة:

- ما الشروط والخصائص الواجب توفرها في تطبيق تقنية تحليل المضمون؟

- ما هي مراحل وإجراءات استخدام تحليل المضمون في البحث؟

مقدمة:

تطبيق تقنية تحليل المضمون على الظواهر الإعلامية لا يختلف عن طرق البحث العلمي عموماً، باستثناء بعض الخطوات الإجرائية الخاصة كتحويل عينة البحث إلى وحدات، وفئات تحليل قابلة للتكميم لأجل المعالجة الإحصائية لها.

لكن ذلك يتطلب شروط مبدئية وإجراءات دقيقة ومراحل متتالية لتطبيق تحليل المضمون وهو ما يتطلب من الباحث المهارة والتركيز في خطوة كل شرط أو إجراء أو مرحلة من أجل التحكم في تقنية التحليل بصفة منظمة وموضوعية.

أ- الشروط المبدئية لتطبيق إجراءات تحليل المضمون:

1- الموضوعية: تقتضي ضمان حياد الباحث، وبناء كل خطوة منهجية على أساس قواعد وإجراءات دقيقة وواضحة وأن تكون فئات التحليل المستخدمة بالغة التحديد بحيث لو استخدم باحث آخر نفس الفئات والإجراءات فإنه يصل لنفس النتيجة التي توصل إليها الباحث الأول.

2- شرط الانتظام: اختيار النصوص أو المواد أولاً التي سيتم تحليلها، واستبعاد ما ليس محلاً للتحليل، وشرط الانتظام يتطلب توافر خطة بحثية منظمة لكافة الإجراءات البحثية التي يتطلبها تحليل المضمون.

3- شرط الاستخدام الكمي أو شرط العد: يعد هذا المحدد من أبرز سمات تحليل المضمون بلجوء الباحث إلى الأساليب أو الطرق الإحصائية بعد تصنيف الفئات وتحديد الوحدات التي سيجري قياسها، والتعبير عنها رقمياً ولذلك يؤكد "هارولد لا زويل" عدم الحاجة إلى استخدام تحليل المضمون ما لم تكن الحاجة إلى الإجابة عن التساؤلات البحثية بطريقة كمية.

غير أن اتجاه الاستدلال ومداه في تحليل المضمون يشكل مسألة جدلية بين الباحثين قد تصل إلى حد التناقض مع الاتجاه التقليدي لتحليل المضمون وقد يتداخل مع أنواع أخرى من التحليل كالتالي ذكرناه في المدخل المفاهيمي - الأستاذ المدرس.

4- شرط وصف المضمون الظاهر: والاستدلال عن المعاني الواضحة يجب أن يسري تحليل المضمون على وصف المضمون الظاهر ثم الاستدلال عن المعاني الواضحة بقراءة السطور أو النتائج.

5- العمومية: يعني ارتباط نتائج التحليل بالإطار النظري، أي تفسير النتائج في ضوء النظريات القائمة، كأن ترتبط بسمات المصدر أو خصائص القائم بالاتصال أو خصائص الجمهور، وحتى يمكن بالتالي تعميم نتائجها.

ب- الخصائص العامة لتحليل المضمون:

يتوفر تحليل المضمون على خصائص عامة وعديدة أبرزها ما يلي:

- أسلوب للوصف: أي يهدف تحليل المضمون إلى الوصف الموضوعي لمادة الاتصال محل التحليل وبالتالي على الباحث أن يقتصر على تصنيف المادة إلى فئات واستخلاص خصائصها وسماتها العامة، فالوصف سما من سمات تحليل المضمون وهو الحد الذي يجب أن يقف عنده الباحث بالنسبة للاتجاه التقليدي أو الوصفي.
- أسلوب علمي: يعد من أساليب البحث العلمي، فهو إذ يقوم بوصف المضمون وتطبيقه والكشف عن العلاقات التي تربط بعضها ببعض، وكذلك الأسلوب العلمي يعتمد على تطبيق المعارف والمعلومات وهناك من يرى أنه أحد أنواع الدراسات الأنثروبولوجية التي تعد نوعاً من الدراسات الميدانية فكذلك تحليل المضمون مثل الدراسات التجريبية لا يعدل أو يتحكم في متغيرات المضمون أو الظاهرة.

➤ تناول الشكل والمضمون:

فالمضمون عند بيرلسون لا يقتصر على الأفكار والقيم التي تنقلها الرسالة الإعلامية بل يشمل الشكل الذي تنقل به الرسالة الإعلامية أي أن المضمون يرد في شكل معين.

➤ دراسة المضمون الظاهر:

دراسة المضمون الظاهر والمعاني الواضحة التي تنقلها الرموز المستخدمة ومن الباحثين المختصين من يرى أن تحليل المضمون يمكنه دراسة نوايا القائم بالاتصال والتعرف على مقاصده.

➤ توسع مجالات استخدام تحليل المضمون:

توسعت إلى العلوم السياسية والاجتماعية والنفسية والطب النفسي والتاريخ والأدب والتربية واللسانيات والكتب والمذكرات والصحف والصور، وتحليل الوثائق والشعارات وكذلك العلوم الطبيعية والمقالات العلمية ومجال الفيزياء والكيمياء والأحياء والرياضيات وغيرها.

➤ خاصية ارتباطه بالبحث الأساسي:

فتحديد فئات التحليل ووحدات التحليل والقياس وتفسير البيانات يدل على الارتباط الوثيق بين تحليل المضمون ومشكلة الدراسة وأهدافها.

➤ خاصية الاستناد إلى منطلقات المصادقية:

ومن ذلك أن الوحدات المكونة للمضمون أو الرسالة الإعلامية هي الكلمات والجمل والفقرات فهي متساوية في الأهمية وكذلك متساوية عند التحليل حتى يكون تحليل المضمون صادقا ومنطقيا للاستخدام.

ت-مراحل إعداد بحث تحليل المضمون:

1- المرحلة الأولى: تحديد مشكلة البحث أو التحليل وفروضها أو تساؤلاتها ودرجة أهميتها وأهدافها ومصدرها ومجالها بتحديد المضمون الذي سيجري عليه التحليل إن كان تحليل اتجاهات أو نماذج سلوكية أو تحليل أهداف معينة أو غير ذلك، ليتم بموجب ذلك كله تحديد وحدات التحليل وفئاتها وبالتالي يتحدد للباحث نوع وطبيعة المعلومات والبيانات والخطوات الإجرائية الملائمة لضمان تحقيق دقة النتائج.

2- المرحلة الثانية: الاطلاع على الدراسات السابقة في مجال الظاهرة أو الموضوع محل المشكلة العلمية المطروحة للاستعانة بمنهجية ونتائج الدراسات السابقة.

والاطلاع على الدراسات السابقة يمكن الباحث من اكتساب خبرات ومعلومات تراكمية مما يمكنه من اكتساب أيضا المهارات وإمكانية ابتكار أساليب جديدة في معالجة مشكلة البحث.

3- المرحلة الثالثة تصميم إجراءات البحث:

ث- تحديد مجتمع البحث وتعريفه، يجب على الباحث تحديد مجتمع البحث وصياغة تعريف إجرائي له ويمكن للباحث أن يحدد مجتمع البحث من حيث المجال الموضوعي الذي يجب أن يكون متسقا مع تساؤلات البحث أو فروضه ويرتبط بأهداف البحث أما بالنسبة للمجال الزمني فيجب

أن تكون المدة الخاضعة للتحليل بالقدر الذي يتيح الظهور اللازم للظاهرة المدروسة في المضمون المحدد للتحليل .

ج- مجتمع البحث أو المجتمع الإحصائي أو مجتمع البحث المستهدف وهو المجتمع الذي ينوي أو يسعى الباحث لتعميم نتائجه عليه مما يتطلب تجهيز قائمة شاملة لوحدات مجتمع البحث وأن تكون عينة البحث ممثلة لكل المجتمع.

ح- اختيار عينة الدراسة عن عينة: إن اختيار عينة الدراسة في تحليل المضمون لا تختلف عن الطرق المستخدمة في المناهج الأخرى كالمنهج الوصفي أو المسحي مثل العينات العشوائية وهي معروفة، غير أن تحليل المضمون نادرا ما يتعامل مع العينات الطبقية المستخدمة عادة في المنهج الوصفي والمنهج التجريبي، فمعظم دراسات تحليل المضمون تستخدم العينة متعددة المراحل بسحب العينة على مرحلتين أو ثلاث في المرحلة الأولى تسحب عينة المصادر كعدد من الصحف مثلا ثم تختار نوعيات منها وفق معايير مثلا ذات الطابع الاخباري أو ذات الطابع السياسي أو يختار صحيفة لكل نوع منها والحال نفسه بالنسبة لعينة القنوات التلفزيونية أو الإذاعية وبرامجها، على أن العينة يجب أن تكون ممثلة للمجتمع وتحمل سماته.

خ- وبالنسبة للمجال الزمني للعينة يمكن للباحث سحب عينة عشوائية بسيطة أو منتظمة وكلما قل معدل التكرارات وجب زيادة حجم العينة أو المدة الزمنية وكلما زاد حجم العينة كان أفضل لإحتمالات عدم تمثيل العينة في حالة صغرها وقد تدعو الحاجة إلى اعتماد عينة عمدية غير أنها قد تؤدي إلى نتائج مضللة.